﴿سلسلة خطب الجمعة﴾

لفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان:

(من قصة يوسف الصديق)

بتاريخ [.....]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخطبة بعنوان: (من قصة يوسف الصديق).

الخطبة الأولى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١]. ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢)﴾ [الفرقان: ٢]. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ [التغابن: ١]. ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢)﴾ [الحديد: ٢]. بيده الخلق والأمر ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [هود: ١٢٣]. خزائن كل شيء بيديه، ومنتهى الأمور كلها إليه، وهو ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦)﴾ [البروج: ١٦]. وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ-، أرسله الله بين يدي الساعة بالحق بشيرًا ونذيرًا، فأدى الأمانة حق الأداء، وبلغ الرسالة حق البلاغ، فجزاه الله عنا خير ما جازى نبيًا عن أمته ورسولًا عن دعوته ورسالته.

وبعد...

أيُّها الإخوة، فدائمًا وأبدًا نسعد بكتاب ربنا، ونسعد بسنة نبينا محمدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- دائمًا نهتدي بالكتاب العزيز، فقد قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦)﴾ [المائدة: ١٥-١٦]. ودائمًا نستضيء بسير الأنبياء -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وقصصهم، وتطمئن بذلك قلوبنا، وترق لذلك أفئدتنا، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١].

مع شيءٍ من قصة نبي كريم وهو يوسف -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مع أبيه وإخوته -عليهم جميعًا سلامُ اللهِ- أقول وبالله تعالى التوفيق وبين يدي القدر الذي أريد تناوله والتذكير به أقول مذكرًا: إن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «إنَّ أشدَّ الناسِ ابتلاءً الأنبياءُ ثمَّ الأمثلُ فالأمثَلُ، يُبتلى المرءِ على قدرِ دينِه، فإن كانَ في دينهِ صلبًا زيدَ له في البلاءِ». وقال ابن

مسعود لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَا رَسولَ اللهِ، إنك تُوعكُ كما يوعكُ رجلان، ذلكَ بأن لَك أجران؟ قالَ: نعم، إنا معشرَ الأنبياءِ يُضاعفُ لنا الأجرُ كما يُضاعفُ لنا البلاءُ».

فالمرء إذا كان قويًا في دينه فإن الابتلاءات تزداد عليه كي يصبر فترتفع درجته، ولذا لما كان الخليل إبراهيم -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قويًا ومن أولي العزم من الرسل أُبتلي بأمورٍ شتى كما لا يخفى عليكم، أُبتلي بالأمر بذبح ولده وهو شيخ كبير، أعنى إبراهيم -عَلَيْهِ السَّلَامُ- ، أُبتلي بالإلقاء في النار، أُبتلي بخصال الفطرة كما هو معلوم، أُمِر بالختان وهو ابن ثمانين سنة -عَلَيْهِ سَّلَامُ اللهِ-، أُبتلي بابتلاءات متعددة كلقاء الجبابرة، ولقاء الذي يقول: أنا أحيي وأميت. وهكذا تتنوع الابتلاءات بحسب قدر دين الشخص وصلابته، ولكن نسأل الله العفو والعافية في ديننا، ودنيانا، ومعاشنا، وعاقبة أمرنا.

وقد قال النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «إنَّ السعيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَنَ، إنَّ السعيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَنَ، ولَمَن ابتُلِيَ فصَبَر؛ فَوَاهًا». أي: فهنيئًا له. وأذكر بأن نبي الله يعقوب -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أُبتلي بفقدان أعز ولده عليه وهو يوسف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أُبتلي بفقدان يوسف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ولو مات لصبر يعقوب كما هو شأن الأنبياء، وكما هو شأن الناس كلهم، ولكن الذي أقلقه وأقلق مضجعه هو عدم علمه بأين ذهب ولده، هل حقًا أكله الذئب كما يدعي إخوانه؟ أم أنه قُتِل؟ أم أين ذُهِب بابنه؟ ولكونه سمع من ابنه رؤيا كريمة فهو مستبشر ومتفائل، ولا ييأس من رحمة الله، فأُبتلي زمنًا حتى ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤)﴾ [يوسف: ٨٤]. ذهب بصره -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وابنه الآخر أُبتلي بفقدانه في ظاهر الأمر، وتحدثت القبائل والقوافل ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٨٢)﴾ [يوسف: ٨٢]. تحدثت القبائل والقوافل بأن ابن يعقوب سرق ﴿يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا

كُنَّا لِلْغَيْبِ حافِظِينَ (٨١) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٨٢)﴾ [يوسف: ٨١-٨٢].

ابتلاء تلو ابتلاء تلو ابتلاء، كل ذلك يحل بنبي الله يعقوب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ومع ذلك لا يأس من رحمة الله ولا قنوط من رحمة الله، بل يقول لأبنائه: ﴿يَا بَنِيَ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الكَافِرُونَ (٨٧)﴾ [يوسف: ٨٧]. نعم، لا يأس من رحمة الله، قال الخليل إبراهيم: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (٥٦)﴾ [الحجر: ٥٦]. وها هو الحفيد يعقوب يقول: ﴿وَلا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الكَافِرُونَ﴾. ويقول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يُسْتَجابُ لأحَدِكُمْ ما لَمْ يَستعْجَلْ. قالوا: ومَا الاستعجالُ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: يقولُ: قد دعوتُ وقد دعوتُ فلم أرَ يُستجَابُ لي فيذرُ الدعاءَ». أي: فيترك الدعاء. فلا يأس من رحمة الله.

﴿يَا بَنِيَ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾. والتحسس في الخير، والتجسس في الشر ﴿يَا بَنِيَ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الكَافِرُونَ﴾. فحملهم الرسالة، وأطلقهم للبحث عن يوسف وأخيه، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ﴾ [يوسف: ٨٨]. دخلوا في حالة منكسرة ذليلة فقيرة ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ﴾. أصابنا وأصاب أهلنا الضر في الأبدان ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾. بضاعةٍ قليلة رديئة لا تمشي ولا تُقبَل إلا إذا تفضلت علينا بقبولها وإبدالها لنا بالقمح، فأهالونا يتضورون جوعًا هنالك، وأولادنا وذريتنا تتضور من الجوع، وتتألم من الفقر ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾. قليلة لا تُقبَل إلا بالدفع وغض الطرف عن العيوب التي فيها ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ﴾. لا تقابل قلتنا إلا بكرمك ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾.

هكذا الذين كانوا يومًا ما يقولون: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ [يوسف: ٩]. ها هم هؤلاء بأعينهم وأنفسهم يقولون وهم لا يشعرون: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾. حينئذٍ تكلم يوسف -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بعد صمت طويل، والأنبياء عقلاء فضلاء، ليسوا بالمتسرعين، وليسوا بالمتهورين، تكلم بعد صمت دام شهورًا، فقال لهم وانبئهم من حيث لا يشعرون كما وعده الله؛ إذ وعده الله وهو يُلقى في البئر بقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (١٥)﴾ [يوسف: ١٥].

ها هو ينبئهم وهم لا يشعرون قائلًا: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩)﴾ [يوسف: ٨٩]. فحينئذٍ صُدِموا وكانت المفاجأة ﴿قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠]. هذا الذي يخاطبنا منذ شهور، ويردنا ويأتي بنا هذا عزيز مصر ﴿أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾. فبكل أدب، وبكل تواضع لله، وبكل وصل للأرحام، وغض الطرف عن المساوئ والعيوب يعلم ويذكر قائلًا بتواضع: ﴿أَنَا يُوسُفُ﴾. لم يقل: أنا العزيز يوسف. جرد نفسه من كل الألقاب لله وابتغاء مرضاة الله ووصلًا للأرحام التي قطعها أقوام ﴿أَنَا يُوسُفُ﴾. فهذا شأن الأنبياء التواضع، وهضم الحق، وهضم النفس، لم يقل: أنا العزيز يوسف ولا أنا بي وبي أبدًا، بكل تواضع ﴿أَنَا يُوسُفُ﴾. كما تواضع بعده سليمان وقال: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠)﴾ [النمل: ٣٠]. ولم يقل: أنا الملك الذي سُخِرت له الطير، والجن، والشياطين. وأفهمه الله لغة الطير ما قال ذلك، بل ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. ومن هذه المشكاة الطاهرة القيمة مشكاة النبوة أيضًا يقول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في رسالته لهرقل: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ». فالتواضع كان لهم شأنًا، وصدق الرسول إذ قال: «ومَا تواضعَ عبدٌ للهِ إلَّا رفعَه». ﴿قَالَ أَنَا يُوسُفُ﴾. ثم جبر خاطر أخيه المنكسر ﴿وَهَذَا أَخِي﴾. أي: المظلوم كظلمي. لا تقبلوا عليَّ لمنصبي

وتتركوا أخي المظلوم كظلمي ﴿وَهذَا أَخِي﴾. هم يعرفون أخاهم ﴿وَهذَا أَخِي﴾. لكن جبر الخواطر المنكسرة مطلبٌ ﴿وَهذَا أَخِي﴾.

ثم يبين أن الفضل كله لله كما قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾ [النحل: ٥٣]. ﴿قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا﴾. كل كلمةٍ تُكتَب بماء الذهب، بل والله أفضل من ماء الذهب لو وجِد أفضل من ماء الذهب ﴿أَنَا يُوسُفُ﴾. تواضع ﴿وَهذَا أَخِي﴾. جبر خاطرٍ ﴿قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا﴾. فالفضل كله لله، والمنة كلها لله ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾. ليس الأمر خاص بي فقط ولا بأخي، بل كل من يتقي ويصبر ﴿فَإِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾. كلمات نيرة، كلمات نيرة نستضيء بها ونهتدي ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾. فماذا قالوا حينئذٍ لما وجدوا هذه المفاجأة ونبأهم يوسف بنفسه وهم لا يشعرون، وهم أتوا من البادية جائعين فقراء، وأخوهم هو عزيزٌ على مصر؟ صدق الله ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠) قَالُوا تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: ٩٠-٩١]. لقد فضلك علينا ﴿وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾. أخطأنا في حقك، لم يبالغوا في مزيد من الاعتذار، بل ﴿قَالُوا تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾. فبادرهم بأحسن مبادرة وأجمل صفحٍ، وعفو، وكرم، وهو العفو عند المغفرة وهو أجمل العفو، وأحب العفو، وأحسن العفو، وأرفعه منزلةً عند الله، فقال وبكل أدب: ﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ [يوسف: ٩٢]. ﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾. لن أعيركم، لا توبيخ عليكم، ولا تعيير، ولا تأنيب ﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ﴾. سامحهم في كل ما صنعوه بكلمةٍ قالوها ﴿تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾. فغض الطرف عن كل الإساءات التي أحدثوها معه، والتي تسببوا بسببها في عمى أبيهم، وتسببوا في تشتيت الأسرة، كادت أن تتشتت وتتحطم لولا أن الله سلم ﴿قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

وصدق الرسول إذ قال لما أتاه آتٍ فقال: «إنَّ لي رحمًا أصلُ ويَقطعونَ، أعطي ويَمنعونَ، أعفو ويُسيئونَ، أحلمُ عليهم ويجهلونَ عليَّ. قالَ: لن يَزَالَ معكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عليهم». أي: معين عليهم «ما دُمْتَ علَى ذلكَ وَكَأنَّما تُسِفُّهُمُ المَلَّ». تطعمهم الرماد الحار.

﴿قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢) اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا﴾ [يوسف: ٩٢-٩٣]. هذا شأن القميص، قميصٌ كان سببًا في نكد أبيه من قبل، وهو قميص سبب في إسعاده من بعد ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا﴾. قميص أتوا به أولًا فقالوا وجاءوا على القميص بدم كذب ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف: ١٧-١٨]. لكن هذا قميصٌ يحمل بشارة ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾. ومن ثم يُستحب لبس القميص لا اللبس الضيق الذي يلبسه فساق الشباب، الذي يجسد العورات، ولا يستر ما أمر الله به أن يُستَر.

قال: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا﴾. وكان أحب الثياب إلى رسول الله القميص ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾. ﴿فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ﴾. ولم يقل: وجه بابا. ﴿فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣) وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ﴾ [يوسف: ٩٣-٩٤]. خرجت العير في طريقها من مصر إلى بلاد كنعان تحمل البشارات، لما خرجت من مصر قدر الله أن تصل رياح يوسف إلى أبيه في بلاد كنعان من دولة إلى دولة ﴿وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦)﴾ [الحشر: ٦]. فقال يعقوب -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لجلسائه: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾. لولا أن تتهموني بالتخريف لولا أن تضللوني وتتهموني بالتخريف ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ (٩٤) قَالُوا تَاللهِ﴾ [يوسف: ٩٤-٩٥]. أي: والله ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ﴾. هكذا وصفوه.

﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ [يوسف: ٩٦]. الذي يحمل القميص ﴿أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾. ﴿وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. عسر أُتبع بيسر ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦)﴾ [الشرح: ٥-٦]. رقي، وارتفاع، وعزة بعد حزن دام سنوات، قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾. رأى من حوله بعد أن ذهب بصره ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾. أعلم أن العسر يتبعه يسر، وأن الشدة يتبعها فرج، وأن وعد الله لا يتخلف، وعد الله لا يتخلف هكذا ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٩٦) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٩٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ [يوسف: ٩٦-٩٨]. قيل: أخر استغفارهم إلى الثلث الأخير من الليل ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠)﴾ [نوح: ١٠].

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد...

قال -تَعَالَى ذِكْرُهُ- في كتابه الكريم: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ (٩٩)﴾ [يوسف: ٩٩]. هكذا استقبلهم على مشارف مصر قائلًا: ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ (٩٩) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ [يوسف: ٩٩-١٠٠]. أجلسهم معه على سرير الملك ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾. لم يقل: من بعد أن ظلمني إخوتي أبدًا، بل قال: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾. هكذا قال الصديق يوسف.

استقبل أهله خير استقبال ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾. هذا تأويل الرؤية التي رآها ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤)﴾ [يوسف: ٤]. هكذا، ثم اشتاقت نفسه بعد أن رأى أن الشمل قد اجتمع، وأن آبائه أتوا إليه من مصر، وأن الأهل أتوا إليه جميعًا من مصر، قال مشتاقًا إلى لقاء الصالحين مقرًا لله بالفضل والإنعام: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ١٠١]. الفضل فضلك، والمنة منك ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾. فأنت الذي علمتني ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾. يا فاطر السماوات والأرض، يا خالق السماوات والأرض على غير مثالٍ سابق ﴿أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾. كما توليتني في الدنيا تولني في الآخرة، اختم لي بالإسلام يا رب ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾. وهذا كله يُستدَل به على نبوة النبي محمد النبي الأمي الذي لم يقرأ ولم يكتب، ومع ذلك يخبر بأحسن القصص، وينبئ بأصدق الأنباء ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (١٠٢)﴾ [يوسف: ١٠٢].

نسأل الله أن يجعل العاقبة لنا ولكم يا أهل الإسلام وأن يعجل بنصر الإسلام والمسلمين، اللهم يا ربنا، يا ربنا، يا ولي المؤمنين، يا فاطر السماوات والأرض تولنا وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، اللهم أدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، اللهم انصر الإسلام، وأعز المسلمين، اللهم أعلِ بفضلك كلمتي الحق والدين، اللهم يا ربنا اصرف عنا وعن المسلمين والمسلمات الكورونا وسائر الأسقام والأمراض يا رب العالمين، اللهم يا ربنا يا رب السماوات والأرض فك أسر المأسورين من المسلمين، واحقن دماء المؤمنين، وألف بين قلوبهم، واهدهم سبل السلام إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

ألا وأقم الصلاة.

****

- يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:

https:--www.youtube.com-channel-UCkL٢vNPCvXU١niLe٧KhKFXg

- رابط الخطبة:

https://www.youtube.com/watch?v=Qdwk-PxW٤Ko&list=PL٩٢HwYx٣aJlvJO٣ewL٣GHuCxcMuOShRNy&index=٢٠٠

- رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك:

https:--www.facebook.com-groups-١٢٥٨٠٢٠١١١٠١٩٠٦٧-?ref=share